التحليل الدلالي لسورة طـه في ضوء مقاربة نصية
Semantic analysis of Surah Taha in light of a textual approach

فوزية بونوة
الشلف
fouziabounoua639@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/12/16 تاريخ القبول: 2025/12/25 تاريخ النشر: 2025/12/31

الملخص

يتضمَن بحثُنا المعنوُن بـ "التحلِيلُ الدَلالي لسُورة طه في ضَوء مُقَاربة نصيَّة" دراسَة للسُورة الكريمَة " **طه**" وِفقَ أسُس إجرائية وتطِبيقية للسَانيات النصيَّة، متوَخين في ذلِك الأبعاد الدَلالية في آيات هِذه السُورة بالاعتمَاد على الأبحَاث والدراسَات العربية القديمَة منهَا والحديثَة وما يتوافَق ومُتطلبَات هذِه الدِراسة، باعتمادِ المنهَج الوصفِي التحلِيلي، وتطرقنَا مِن خلال البحث إلى التحلِيل الدلالي ولسانيَّات النَّص من حيث المفهوم والاجراء تعرفنا في الجانب النظَري على عناصر التحليل الدّلالي ونصيَّة النص، وطبقنا هذهِ الاجراءات على آيات من السُّورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية:

لسَانيات النَّص، التحلِيل الدلالي، الاتسَاق، الانسجَام.

Summary

Our research, entitled “Semantic Analysis of Surah Taha in Light of a Textual Approach,” includes a study of the noble Surah Taha according to the procedural and applied foundations of text linguistics, aiming at the semantic dimensions in the verses of this Surah, relying on ancient and modern Arabic research and studies, and what is compatible with the requirements of this study, by adopting the descriptive analytical method. Through the research, we addressed semantic analysis and text linguistics in terms of concept and procedure. In the theoretical aspect, we learned about the elements of semantic analysis and the textuality of the text, and we applied these procedures to verses from the noble Surah.

Keywords: Text linguistics, semantic analysis, cohesion, coherence

برَزت في الدِّراسَات المعرفيّة الغَربيَّة المعاصِرة ما يعرف بـ لسانِيَّات النّصّهذِه الأخيرَة التي استفادت مِن لسانِيَّات الجُملَة، ووضعَت مجمُوعة مِن المرتكزَات والأسس لقراءة النُّصُوص وتأويلهَا، واعتمَدت منهجًا يتوخىدِراسَة بنيَات النّصوص وتحلِيلهَا وفق أدوَات إجرائية مهمّة،واستعانت في ذلِك بكلّ علم يخدم النّص، ومَا يتعلَّق بمنتِجهوبظُروف إنتَاجِه وغيرهَا، وهدفها مِن هذَا كلّه الوصُولإلى الدَّلالَة الحَقيقِية والقصديّة للنّص وإدرَاك المبتغى مِن إنتاجِه وما يحملُه مِن مدلُولات، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نتبع النص القرآني اعتمادا على هذه الدراسات، وذلك بطرحنا الإشكال التالي: ما المخرجَات النظريَّة والإجرائيَّة للمنهَج اللّسانِي النصّي التي يمكِن أن تعينَنا على تحلِيل الخِطاب القُرآنِي عامَّة، وعلى سُورَة "طه" خاصَّة؟، وتفرَّعت عَن هذَا الإشكال عدَّة تسَاؤلات مِن بينهَا: هل نستَطيع الوصُولإلى المقاصِد الحقِيقيَّة للخِطَاب القُرآنياعتمَاداعلىهذا المنهجلوحدِه، أم لابدّ مِن الاستعانَة بالإرث اللُّغوي العربي القدِيم؟،وعدَم إغفَال الجهُود العربيَّة في ذلك؟.

التحليل الدلالي ولسانيات النص من حيث المفهوم والاجراء

يعدُّالوصُول إلى الدَلالة، المبتَغى الَّذي تسعَى إليهِ الكَثيرُ مِن الدِّراسَات سَواء تعلق الأمر بدلالة المفردة أو بدَلالة التَركِيب، ومِن بين هذِه العلُوم التي تتضمن البحث في الدَّلالَة لسَانيَات النَّصفمَاذا نعنِي بالتَّحليل الدَلالي؟ وما المقصُود بلِسانيَات النَّص؟.

أ –التَّحليل الدَلالي

مصطَلح مُركب مِن جُزأين أولهُما التَحليل والثاني الدَلالي ويُشِير هذَا المصطَلح إلى تفكِيك الخِطَابلمجمُوعة مِن المستَويَات بمَا فيها المستَوى الصوتِي(Phonology) المستَوى الصَرفِي (Morphology) المستوى النَحوِي (Syntex)، المستَوى المفرَداتِي(Vocabulary)[1]، ونتوصل مِن خلال هَذا التحلِيل إلى الأبعاد الدَلالِيةالتي يحمِلهاكلُّ مستَوى، والغرضُ مِن هذَا التحلِيل هو بيَان العنَاصِر المكونة له، وتفكِيك النَّص إلى أصغر وحدَاته، وذلك للكَشف عن الخصَائِص الجمَالية والمقاصِد البيانِيَة له.

ب– **مفهوم لسانيَات النَّص**:

تَّطرق الكثِير مِن الباحِثين اللِسانِيين إلى التعرِيف بلسانيات النَّص، مِن أبرزِها تعرِيف **"نعمان بوقرة"** إذ يقُول: "هو تيار جديد جعل من النص مادته الاساسية اصطلح عليه في البداية بـ نحو النص وهو مصطلح يقابل لسانيات النص حيث حصل نوع من الاجماع على ضرورة التغيير وفق منهجية لا تغفل الجملة ولكنها في مقابل

(1) يُنظَر: ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1419هـ- 1998م، ص43-44.

ذلك تعدها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقاتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص، إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه وبمنتجها ومستقبلها" [2]،نستخلصمِن هَذا التعرِيف أنَّ لسانِيات النَّص منهَج جدِيد، يتجَاوز دِراسَة الجُملَة الواحِدة، إلى دِراسَة العَلاقَات المتواجِدة بين الجُمل المكونَة للنَّص، كمَا ينظُر في سيَاق النَّص وظُروف إنتَاجِه ومَا يحِيطُ به.

وضع "**روبرت دي بوجراند** " (Robert De Beaugrande) سبعة معايير تحدِد نصية النَّص والمتمثلَة أسَاسًا في:

1) السَّبك (Cohesion):

هو تشكُّل الوِحدات الدلالية في سلسلة متكاملة تترابَط فيمَا بينها ترابطا رصفيًا يوصل المعنى الى المتلقي[3].

2) **الالتحَام** (Coherence):

ويمثِّل التَجاوُر بين الوحدَات اللغَوية لتشكِيل فكرَة معينَة يقُول دي بوجراند (Robert DeBeaugrande) عن شُروط وجودِه:"يتطلب من الاجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص(ClassInclusion)"[4]، فوجُود هذِه العناصِر وتفاعلِها مع بعض يعطِي للنّص تآلفًا والتِحامًا بين عناصره.

---

[2] نعمان بوقرة، المُصطلَحات الأساسِية في لسانيَّات النَّصّ وتحليل الخِطَاب (دِراسَة مُعجميَّة)، ط 1، جدارا للكتاب العالمي/ عالم الكتب الحديث، عمان - الأردن، 1429 هـ-2009م، ص140.

[3] ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ- 1998م، ص103.

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص101.

3) **المقصدية** (Intentionality):

وهو من أهم المعايير التي يبنى عليها النص إذ يمثل كل الأساليب التي يعتمدا المؤلف، ولأجل إيصَال مقاصِدهإلى المتلقي[5].

4) **القبول أو المقبولية** (Acceptability):

ويتعلق هذا المعيَار بمُستقبِل النَّص فمِن النُصوصِ مايلقَى قبُولا وترحِيبا واسعًا مِن قبل القُراء ومِنها مايضيق صدر القارئ منه[6]، ويعود هذا الفَارق بينهما إلى مدى تلاؤم وانسجام وحدات النَّص مع موضوعه مِن جهة، ومع ميول القارئ واتجاهه مِن جهة أخرى.

5) **رعاية الموقف** (Situationality):

يشير هذا المعيار إلى الشُحنة الاخبارية والاعلامية التي يحمِلها النّص، وهو "يدل بالأحرى على ناحية الجدة أو التنوع الذي توصف به المعلومات في بعص المواقف" [(7)]وتزداد قيمة النَّص كلما ارتفعت نسبة المعلومات الجديدة والمتنوعة فيه.

6) **رعاية الموقف** (Situationality):

ويقصَد به مناسَبة النَّص للحالَة أو الموقِف الذي يعرضُ فيه، ويتضمَن العوامِل التي تجعَل النَّص مرتبطا بموقِف ما يمكن استعادَته[8]، تقول العرب لكل مقام مقال، فلا يعرض نص يتضمن الفرح والسُرورفي موقف حزن، واذا حصل ذلك فالقصدية والمقبولية لن تتحقق لأن الموقف يخالف موضُوع النّص.

1) **التناصّ** (Intertextuality):

وهو اقتباس المؤلف لنصّكاتَب آخر يخدم موضُوعه يلجئ إليه لغرَ ضمُعيَّن وهو على حدّ تعبير "**جوليا كريستيفا**": "ترحال للنصوص وتداخل بينها في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة

---

(5) ينظر، عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1430هـ-2009م، ص 28.نقلا عن Robert De Beaugrande &Dressler: Introduction to txet linguistics. p: 113

(6) روبر دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص249.

(7) نفسه، ص249.

(8) ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من نصوص أخرى"[9].فإذا توفرت في النص هذه المعايير، نستطيع الحكم على نصيته(**Textuality**) بوصفه "النسيج العام الذي يتألف من خيوط متناسقة على هيئة مخصوصة، ويتعدى الجملة باعتباره سلسة من الجمل يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة ومبدأ الاتساق أو التناسق" [10] وهذان المبدآن يتحقّقان في النَّص بوجود محورين مهمين تركز عليهما الدِّراسة اللسَانية النَّصية ويتمثلان في:

أ –**الاتِسَاق**(Cohesion):

وهو مجموعة من العلاقات السطحِية، التي تربط بين الجُمَل والعبارات لتشكل بنية نصّية متراصة ومتماسِكة باستخدام أدوات الربط[11]، وهو يعتمد في تشكله على جملة من العناصر تتمثل في:

✓ **الاحالة:**

لا يخلو أي نصٍّ مِن الإحالَة وتعرف بأنَّها "قسم مِن الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة, بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى مِن الخطاب" [12], وتتنوع الإحالة حسب موقعها إلى نوعَين:إحالة داخلية (بما فيها القبلية والبعدية) وإحالة خارجية.

✓ **الاستبدال:**

وهُو تعوِيض عنصُر لغوِي بعنصُر آخر، وتكمُن أهمِيَّة **الاستِبدَال** في العَلاقة القَائِمة بينَ المستَبدَل والمستَبدَل مِنه[13]،كقولنا مثلا: محفظتي قَدِيمة سَأشتري أخرَى جدِيدة، فوظَّفنا بدَل لفظة **"محفظتي"** كلمة **"أخرى"** لتدلَّ علَيها، تجنُّبا للتِّكرَار، وهو على ثلاثَة أضُرب: استِبدال اسمي، واستبدال فعلي، واستبدال قولي.

---

[9] جوليا كريستفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال، الدّار البيضاء-المغرب، 1991م، ص21.

[10] عبد الرحمان بودرع، في لسانيَّات النّصّ وتحليل الخطاب (نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم)، المؤتمر الدولي: تطوير الدّراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه،المملكة العربية السعودية 1434/4/6هـ-2013/2/16م، ص16.

[11] يُنظَر: المرجع نفسه، ص31.

[12] الأزهر الزناد, نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا, ط1, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1993, ص 118.

[13] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويعرِّفُه "**الزركشي**" (794)ﻫ على أنَّه "إسقاط جزء الكلام أو كلّه دليلا" [14]؛ أي هو تغيِّيب عنصُر مِن الكَلام لغَرض دَلالي مُعَيَّن، مَع تركِ قرينَة تُدُّل علَيه، ويطلَق علَيه المبنَى العَدمي أو الصفري ويكُون إمَّا اسمِيّا، أو فِعليّا [15] ، وأما في العصر الحديث فيعرفه دي بوجراند بقوله: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة" [16]، وللحذف دَور كَبير في تَرابُط أجزَاء النَّصّ إذ يُعدُّ نوعًا مِن أنواع الإحَالَة.

✓ **الوصل:**

الترابُط بين جُمل النّصّ بواسِطَة مجمُوعة مِن الأدوَات، و"تحديد للطريقة الَّتي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[17] وهو أنوَاع أيضا: الوَصل الإضافي والوَصل السَّببي والوَصل العَكسِي والوَصل الزَّمنِي [18]. وكلّ هذه الأنواع تشكل الترابط والاتساق النصي.

✓ **الاتساق المعجمي:**

يمثِّل "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها"[19]؛ ويتَحقَّق بوسِيلتَين أسَاسِيَّتَين هُما:

---

[14] الزركشي (بدر الدّين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دط، دار الحديث ، القاهرة، 1427ﻫ-2006م، مج:1 ص685.

[15] يُنظَر: أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ط1، زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص127.

[16] دي بوجراند, النص والخطاب والاجراء,ص 301.

[17] محمد خطابي، لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م، ص17-18، بتصرف.

M.A.K. Halliday and R. Hasan . cohesion in English. P:227

[18] يُنظَر: المرجع نفسه، ص23-24.

[19] يسري نوفل، المعايير النصّية في السُّور القرآنية (دراسة تطبيقيّة مقارنة)، ط 1، دار النابغة، القاهرة-مصر، 1436ﻫ-2014م، ص99.

- **التِكرَار (Reiteration)**: هو إعادَة عنصُر معجَمي، أو مُرادِف لَه أو شِبه مرادِف أو عنصراً مُطلقا أو اسماً عاماً [20] ، ويُفيد التِّكرار الكثير مِن أغراض، فقَد يفِيد التأكيد في موضِع ما، كما قد يفيد التنبيه على أمرٍ مَا في موضع آخر.

- **التَضام (Collocation)**: وهو تواجد زَوج مِن الكلمَات في النّص تحكمهما علاقَة معيّنة ، قد تَكون هذِه العلاقة، عَلَاقَة التَّضَاد، أو عَلَاقَة الالتِزَام[21]أو علَاقَة الجُزْء بالكُلّ، أو غيرها مِن العلاقَات اللّغوية.

ب- الانسجام (Cohérence)

يتمثل في عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء النص، ولا يختص بالمستوى اللساني فقط بل يتعلق كذلك بتنظيم التمثلات المشكلة للعالم الذي يقيمه النص [22]، ويرتكز على مجموعة من المبادئ، تعد الركيزة الاساسية التي بنيت عليها لسانيات النص دراستها لسبر أغوار النص، إلا أنها وإن كانت تطبق على جل أنواع النصوص فإن في تطبيقها على النص القرآني، تخضع لبعض التغيرات كون النص القرآني نصا مقدسا، ودراسته تتحكم فيها مجموعة من الضوابط.

- **السِّيَاق:** ويَتعلَق بمعرِفَة المتلقِّي للظُروف المحيطَة بالنَّصّ، وهُو يمثِّل الخَيط المعرِفي الَّذي يُوصل المتَلقِّي إلى ما يقصِده المؤلِّف، وحصر تأويلاته[23]، وهو في الدَّرس الأصُولي على خمسَة أقسام: السِّياق اللغوِّي الشَّرعي والعُرفي والمعجَمي، وسِياق التَخاطُب، وسِياق التَنزيل، وسِياق الاستِقرَاء، وسِياق المقَاصِد .

- **المُناسَبة:** وهي تمثِّل "الرابِطة بين شَيئين بأيّ وجه مِن الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كلّ آية بما قبلها وما بعدها" [(24)]، فعِلم المناسَبة يُعِين القَارئ على معرِفة تسَلسُل المعاني وتوالي الأحدَاث الَّتي يتضمَّنُها النَّصّ.

[(20)] يُنظَر: محمد خطابي، لسانيّاتالنصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص24.

[(21)] يُنظَر: نفسه، ص25.

[(22)] يُنظَر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، شبكة الألوكة، 2015م، ص75.WWW.ALUKAT.NET

[(23)] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط7، عالم الكُتب، القاهرة، 1430هـ-2009م،ص72.

[(24)] يُنظَر: البقاعي (برهانالدِّين أبي الحسن ابراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م، ج1، ص 05. ومصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط3، دار القلم، دمشق، 1421هـ-2000م، ص58.

- **التغريض**: النّصّ عبارّة عن مُتتالِيات مِن الجُمل لها بداية مُعيَّنة ونِهايَة محدَّدَة وهذا التنظيم يساعِد على تحليل النُصوص وفهمِها [25]، كمَا أنَّ العبَارة الأُولى مِن النَّصّ لها تأثير على النَّصّ ككلّ وهذا ما يَعنِيه التغريض؛ أي ذلك الترابط بين أوّل جملة في النّصّ وعلاقتها بما يليها إلى آخر جملة.

- **التَشابُه**: هو قياس المتلَقي النَّصّ الَّذي بين يدَيه على نُصوص سَبق له الاطِّلاع عليهَا مِمَّا يسَاعِده على تأوِيل النَّصّ تأوِيلا صَحِيحا وصَائبا [26]، فالتشابه بين النُّصوص يُغني القَارئ عن مَعرِفَة الكثير مِن الأمُور عن نصِّه والتي يكُون قد أحَاط بهامِن خِلال نصّ آخر.

وهذِه المبَادئ والآليات تعدُّ الرَّكيزة الأساسيَّة، التي بنَت عليها لسانيَّات النَّصّ دِراستها لسَبْرِ أغوار النّصّ، إلاَّ أنَّها إنْ كانَت تنطَبِق علَى جلّ أنوَاع النُّصُوص فَإنَّ في تطبِيقِهاعلى النَّصّ القُرآنِي، تَخضع لبَعض التَغيّرَات كَون النَّصّ القُرآنِي نصّا مُقدَّسا، ودِراسَته تتحَكم فِيهَا مَجمُوعة مِن الضَوابِط.

يجب على المحلل النصي أثناء تحليله للنص القرآني أن يلتزم بجملة من الضوابط نذكر منها:

الضابط العقدي:

وهو أولى الضوابط الواجب الالتزام بها،"ويقصد به استحضار الباحث للمعرفة بالله المتكلم ببيان الوحي، بأسمائه وصفاته ﷻ، والتسلح بالعقيدة وفقه مذهب أهل السنة والجماعة في أنواع التوحيد الثلاثة والالتزام بها فيالتعامل مع البيان القرآني وفهم مقاصده"[(27)]، وهذا الضابط لابد منه كونه يساعد على الكشف عن مزايا النص القرآني وغايته، والافراط فيه يعد أمرا خطيرا ومن أبرز ذلك تأويل صفات الله تعالى فعلى الباحث أن يكون حريصا على سلامة العقيدة في صفات الله بالإيمان بها كما وصف بها نفسه ﷻ ووصف بها رسوله، ويحذر مما يروج من مخالفات العقيدة والتأويلات المتعسفة[28] فالفطنة في هذا الضابط واجبة، وإلا زلت به بعض الأبحاث إلى الخطأ.

[(25)] يُنظَر: محمد الخطابي، لسانيَّات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص59.

[(26)] يُنظَر: نفسه، ص58.

[(27)] زينب عبد اللطيف كردي، ضوابط البحث العلمي في بلاغة القرآن الكريم، ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللّغة العربيَّة، السعودية، ج1، ص61.

[(28)] يُنظَر: نفسه، ص63.

الضابط العلمي:

وهو يعنى بالخصائص العلمية التي يجب أن يراعيها الباحث وهو يتضمن العلوم التي لابد للباحث أن يتمكن منها والمتمثلة أساسا في: علوم اللغة العربية [29]– علوم القران– علم أصول الفقه–علم الحديث النبوي وتخريجه.

الضابط العقلي التدبري:

ويعتمد هذا الضابط على التأمل والتدبر الذهني الداخلي، فعلى للبَاحِث في بَلاغَة القُرآن أن يعمَل فِكَره في آيَات القُرآن تدبُرًا وفَهمَا في ضَوء الضَابِطين السَابِقين العَقدِي والعَلمي المتنَاغِمين مَع الضَابِط العَقلي المكلِمين لَه في حُدودَه المشرُوعَه، ليقُوم بأعمَال عقلِية مِن التَحلِيل والتَركِيب والاستنبَاط انتِقالا مِن الكلّ إلى الجُزئيَات لمعرِفة مكونات النّصّ وخَصائِص أجزائه وحقائقها[30].

❖ مظاهر الاتساق والانسجام النصّي في سورة طه

تَحدَّثنا فِيما سبَق عَن مِحوَرين أسَاسِيين في لسانيّات النّص، نتوصّل مِن خلالهما إلى المزايا الّتي تَحكم النّص شَكلا ومَضمُونا، إلَّا أنَّه عِندما يَتعلّق التَحلِيل النّصي بالقُرآن الكَرِيم فَإنَّنا نَحتَاج إلى العُلُوم العَرَبِيَّةالتِي سَبَق لَنَا ذِكرُهَا، بَل لا غنَى لَنا عَنها في الكَّشف عَن المزَايا والأسْرَار التِي تَحكُم النّص القُرآنِي،ويُمثِّل الاتِّسَاق المِحور الأوَّل الذي يُشكِّل التَمَاسُك في سُورَة طه مِن خلال أنوَاعه، وسَنأتِي على تِبيَان بَعضها فيما يلي:

الاتساق النحوي وأثره في الترابط الدلالي:

الاحالة:

تَتجَلَّى لَنَا الإحَالة بِشَكل جَلِيّ في الكَثِير مِن المواضِع في السُّورَة الكَرِيمَة، مِن ذَلِك قَوله تَعَالى: ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ**﴾ (سُورَة طه، الآية: 02)،إذْ تتضمن الآيَة ثَلَاث إحَالَات أوَّلها الضَّمِير"نَا" في "**أَنْزَلْنَا**"وَهُو يُحِيلُ على القَائِل؛ أي الله سُبحَانَه وتَعَالى مُنَزِّل القُرآن الكَرِيم والثَانية الكاف في" **عَلَيْكَ**"، وهِي تُحِيل على المخَاطب وَهُو الرَّسُولُ مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم والثَّالِثة تَتَمَثَّلُ في الضَّمِير المستتِر، وَهو فَاعل " **تَشْقَى**" وكلّها تمثل إحَالَات خَارِجِيَّة –مقامِيَّة–.

(29) ينظر: عبد الرحمان بودرع،في لسانيَّات النّصّ وتحليل الخطاب (نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم).

(30) يُنظَر: : زينب بنت عبد اللطيف كردي، ضوابط البحث العلمي في بلاغة القرآن الكريم، ص87. بتصرف

الحذف:

لِلحَذف –كَمَا قُلنا سَابِقا– وظِيفة مهمَّة في إبرَاز المعنَى، وَقَد كَانَت لَه تَجلّيات واضِحة في السُّورَة الكَرِيمة، مِن ذَلك قَوله تَعالى: ﴿ **إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ** ﴾ (سُورَة طه، الآية: 03) فَقد حُذف المفعُول بِه للفِعل **يَخْشى**، وتَقْدير الكَلَام يَخْشى الله تَعَالى أَوْ يَخشى عَذَاب الله تَعالى [31] أي "لمن يَتأَثَّر وَيَتَّعِض بالإنْذَار لِرقَّة قَلبِه وفطنة بصيرته، أو لمن علم الله تعالى أنّه يخشى بالتخويف، والجار والمجرور متعلّق بتذكرة أَوْ بِمَحذوف صِفَة لَهاوخُصَّ الخَاشِي بالذِّكر مَعَ أنَّ القرآن تَذكِرة لِلنَّاس كلّهم لتنزيل غيره مَنزلة العدم فَإنَّه المنتفِع به" [(32)]، والحذف في هَذا الموضع حَذف اسمِي مُفرَد لأنَّ المحذُوف اِسم.

الاستبدال:

نَال الاستِبدال عِنَاية كَبِيرة مِن قِبَل الدارسِين وَذَلك لما لَه مِن أهَمِّية بَالِغة في تمَاسك النّص وانسِجَامه، وَقَد كَان لَه وُرود بِأنوَاع مُختَلفَة في السُّورَة الكريمَة، مِن ذَلكَ مَثلا قَولُه تَعَالى: ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾(سُورَة طه، الآية: 42)، إذْ اسْتُبدل اسم "هَارُون" بـ "أَخُوكَ"، يَتَبيَّن لَنا مِن الآيَة أنَّ اللهُ تعَالى أمَر مُوسى وهارُونَ عَلَيهِما السلام بالتوجه إلى دَعوَة فِرْعَونَ وخوطبَ مُوسى وحْدَه تَشرِيفا لهُ، و"بِآياتِي مَعْناهُ: بِعَلاماتي الَّتِي أعْطَيْتكُما مِن مُعجِزَة وآيَة وحْي وأمر ونَهي كالعصى والتَوْراة. و"تَنِيا" مَعْناه:تَضْعفا" [(33)]، وهو استبدال اسمي، وذكر لفظ الأخ بدَل مِن الاسم هارون للتقرِيب والاستئناس والتآزر بينهمَا.

الوصل:

وَيُصطَلَح عَلَيه كَذَلِك بالعطف، وَهُو مَجمُوع الأدَوات الَّتِي تُسهِم في اتِّسَاق النّص وتَرابُط مَعَانِيه، وقَد احتوَت السُّورَة الكَرِيمَة على عدد مِن أدوَات الوَصل، مِن بَينها "الواو" في قوله تَعالَى: ﴿ **تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى**﴾(سُورَة طه، الآية: 04)، فعُطفَت الأَرْض على السَّمَاوَات بِوَاسِطَة "الواو"، وَ"قدَّم الأرض

---

(31) يُنظَر: زكريا علي الخضر، الأسرار البيانية في حذف المفعول به في سُورَة طه، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب الأردن، مج:11، العدد 1، 2014م، ص623.

(32) الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط: محمود شكري الالوسي، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-، دت، ج16، ص150.

(33) ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السّلام عبد الشافي محمد، ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1422هـ-2001م، ج:04، ص45، بتصرف.

لأنَّها أقرب إلى الحس وأظهر عنده مِن السّموات العلى" [34]، وَهُو مِن الوَصل الإضَافِي لأَنَّه أضَافَ السَّمَاوَات إلى الأَرض وكِلاهُمَا خَلق الله وَهُو المُتَحَكِّم فِيهِمَا.

الاتساق المعجمي:

يُؤدِي الاتِّسَاق المعْجَمي دَورا كَبِيرا في إبرَاز العَلاقَات الدَّلَالِية، القَائِمة بَينَ المفرَدَات علَى مُستَوَى البِنيَّة السَّطحِيَّة للنَّصّ، ويَتَجَلَّى لَنَا في السِّيَاق القُرآنِي لسُورَة **طــه** بِصُوَّر مُتنَوِّعَة بِطَرِيقَة إبدَاعيَّة مُتَفَرِّدة، مِن خِلال وَسِيلَتَين أساسيّتين، وهما **التِّكرَار** و**التّضَام** (المصَاحبة اللُّغَوِيَّة)، مِمَّا شارك في تَرابُط أَجْزَاء السُّورَة واتِّسَاقِها بتضمنها قِصَصا مُختَلِفَة، وتَبيِنهَا لأَحكَام مُتنَوِّعة.

1) التِّكرَار (Reiteration):

وردت مفرَدة "قَالَ" في السُّورَة الكَرِيمَة نسبَة كبيرة مِن هَذَا القِسم، فَقد تَمكنا مِن إحصَاء حَوَالِي ثَمَانِيَّة وَعَشْرِين مَوْضِعا لِهَذِه اللَّفظَة بِنَفْسِ الصِّيغَة، مِن ذَلِك قوله تعالى علَى لِسَان مُوسَى عَلَيه السَّلَام: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ (سورة طه، الآية: 10)، وذلكَ لَمَّا تَبيَّنَت لهُ النَّار مِن جَانِب الْجَبَل الَّذِي كَان عَن يَمِينه ومَحلُّ الشَاهِد مِنَ الآيَة لَفْظَة "قَالَ" وَأَصلُهَا (قَوَلَ) و"القَوْلُ: الكَلام على التَّرْتِيبِ ... تَقُولُ قَالَ يَقُولُ قَولًا والفاعِلُ: قَائِل، والمفْعُولُ مَقُولُ" [35]، وهو على صِيغَة "فَعَل".

وَقوله تعالى على لِسَانِ مُوسَى عَلَيه السَّلَام أَيضًا: ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ**﴾ (سورة طه، الآية: 18) لما سأله عَن ما بيمِينه، وفي قوله تَعَالَى: ﴿ **قَالَ أَلْقِهَا**﴾ (سورة طه، الآية: 19)، عَن عَصا مُوسَى عليه. وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ**﴾ (سورة طه، الآية: 21) وفي قوله عز وجل: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾ (سورة طه، الآية: 25 وقَوله تَعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾ (سورة طه، الآية: 36) يختلف معنى الذي ترشد اليه كلمة قال من موضع الى آخر حسب السياق الذي وردت فيه ملما بمجموعة من القصص ومبرزتا المعنى الذي أفاده الحوار.

---

[34] أبو السّعود محمد بن محمد العمادى ، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم، دط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، دت، ج: 6، ص4.

[35] ابن منظورجمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط 1، دار المعارف القاهرة، دت، مَادَّة: قول، ص3777.

2) **التضام (Collocation)**:

ذَكَرْنَا فِيمَا سَبَق مَفهُوم التَضَّام، وعَرَفنَا أنَّه يُعنى بالعَلَاقَات الدَّلَالِيَّة الَّتي تَربِط بَينَ المفردَات بِحَيث أنَّنَا عِندَمَا نُلاحِظ كَلِمَة مَا، نستَحضِر كَلِمَة أُخرَى لِوُجُود عَلَاقَة مُعيَّنَة تَربِط بَينهُمَا، ومِن بَين هَذِه العَلَاقَات –كَمَا ذَكَرنَا–: عَلَاقَة التَّضَاد، وعَلَاقَة الالتِزَام، وَعلَاقَة الجُزْء بالكُلّ، وقَد تضَمَّنَت مُفردَات سُورَة طَـه هَذِه العَلاقَات، من ذلك مثلا:

التضاد بحيث تَتجَلَّى لَنَا **عَلَاقَة التَّضَاد** بِصُورَةٍ وَاضِحَةفي مَواضِع كَثِيرَة مِنَ السُّورَة الكَّرِيمَة، مِن ذَلِكَ مَثَلًا: الكَلِمَتَان: **(تَجْهَر وأَخْفَى)** في قوله تَعَالَى: ﴿ **وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ (طه، الآية: 07) فـ: **"الجَّهْرُ"** يَدُلُّ علَى الإعْلَان والإظْهَار، فـ" جهَرَ الشيءُ جَهْرًا: عَلَنَ وَظَهَرَ و–بالكَلام ونحوه، جَهرًا وجِهارًا: أَعلنه"[36]، وَأَمَّا كَلِمَة **"أَخْفَى"** فَمَصْدَرُهَا **خَفي** "وأَخْفَيتُ الشيءَ وخَفيَ الشيءُ واختفى واستخفى، وتَخَفّى واستتر. وهو يُخفي صوتَه" [37]،نَلاحِظ مِن خِلَالِ تَعرِيفِنَا للمُفرَدتَيْن اختِلَاف الدّلالة بَينَ الكَّلِمتَين فَهُمَا مُتعَاكِستَان في المِعنَى تَمَامًا.

وعلاقة الجزء بالكل في قوله تعالى أيضا﴿ **قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾ (الآية: 94)، واللحية هي جزء من الرأس فلما سمع موسى عليه السلام بشرك بعض قوم، أقبل على أخيه بشدة قابضا على شعر رأسه ... وعلى شعر وجهه يجرّه إليه [38]، وهذا يدل على حرصِه الشَّديد على تأدِية الرِّسالَة التي كلَّفه الله بها.

❖ **القيم الدلالية في معرفة مناسبة السورة القرآنية طه**

تتوسط سورة طه سورة مريم وسورة الأنبياء

✓ مناسبتها لسورة مريم

تَبدَأ سُورَة مَريم بحُرُوف مُتقطِّعَة بقَولِه تَعَالى: ﴿ **كٓهيعٓصٓ**﴾ (الآية: 01)ثُمَّ تلِيهَا قِصَّة سَيدنَا زَكرِيَا عَلَيه السَّلام مُؤَكِّدًا فِيها أنَّ القُرآن الكَرِيم أُنزِلَ رَحمَة لِلعِبَاد، وأَنّ الله عَزَّ وَجَلَّ هُو القَادِر علَى كُلِّ شَيء، وكَذلِك سُورَة

---

[36] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، مصر، 2004م، مادة: جَهَرَ، ص142.

[37] الزّمخشريأبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمود باسل عيون السود، ط 1،دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت،1419هـ- 1998م، ج:01، محتوى: أبب-غبي، ص260.

[38] يُنظَر:الزّمخشري (محمود بن عمر)، الكشَّاف(عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويلفي وجوه التأويل)، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1427هـ-2006م، ج: 3،ص63، بتصرف.

طَه افتُتِحَت بحُرُوف مُتقَطِعَة بقَولِه تَعَالَى: ﴿**طَهَ**﴾ (الآية: 01)، ثُمَّ يذكُر بعدها أنَّ القُرآن الكَرِيم أُنزِل رَحمَةً للعِبَاد وَتذْكِرَة لَهُم[39]، وهُنا يَتضِح لنَا التشَابه الكَبير والتناسُب بينهُما.

بعض القِصَص في سُورَة مَريَّم ذُكرت بِشَيء مِن التَفصِيل كَقِصَّة سَيدنَا زَكرِيَا عَلَيه السَّلَام، وقِصَّة أُمّنَا مَريَم، ومِنهَا مَا ذُكِرَت بِشَكْل مُوجَز مُجمَل كقِصَّة مُوسَى عَلَيه السّلَام [40]،يَقُول عَزَّ وجَلَّ فِي سُورَة مَريَمَ: ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا (51) وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا (52) وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا (53)**﴾ (سُورَة مريم، الآيات: 51، 52، 53)، فِي حِين أنَّ هُنَاك مَن ذُكِر اسمهم فقَط كآدم عَلَيه السَّلَام في قَولِه تعَالَى: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ**﴾ (سُورَة مريم الآية: 58).

وخُتمَت سُورَة "مَريَم" بقَولِه تَعَالى: ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا(97)وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)**﴾ (سُورَة مريم، الآيتان:79-98)، وبَدأَت سُورَة "طَهَ" بقَولِه تَعَالَى: ﴿**طَهَ (1)مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (4)**﴾ (سُورَة طه، الآيات: 01، 02، 03، 04)[41]، وعلَيه يتبَّين لنَا أنَّ خَاتِمَة السُّورَة الأولى فِيهَا تَبين وتَأكِيد على تيسِير القُرآن ليكُون للعَالمِين هُدَى، وفي بِدايَة السُّورَة التَالِيَة نَفْي الشَقَاء والعُسر على القُرآن الكَرِيم.

وعليه يتبين لنا أن خاتمة السورة الأولى فيها تبين وتأكيد على تيسير القرآن ليكون للعالمين هدى وفي بداية السورة التالية نفي الشقاء والعسر على القرآن الكريم.

مناسبتها مع سورة الانبياء

خُتمَت سُورَة طهَ بِقولِه تَعَالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ (134) قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ**﴾ (طه، الآيتان: 134-135) بَعدَ عَرض لِمَجمُوعَة مِن قصص النَبِيّين تَحمِلفِي كُنهِهَا عِبرًا وفَوائِد جَمَّة، مِنْ بَينهَا أنَّ النَاس تُشغِلهُم فتنة الحَياة الدُّنيَا، بمَا فِيها ملَّذَاتها، وأنَّ الله تعالى نَهى رسُولَه عَن الاغتِرار بها، وأمره بِالصَّبر والصَّلاة، والعَاقِبة للمُتَّقِين والُمحسنِين.

---

[39] يُنظَر: محمود عبد الكريم أحمد حسن، تفسير سُورَة طه (تفسيرا موضوعيا)، ص14.

[40] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[41] يُنظَر: نفسه، ص15.

وبدَأت سُورَة الأنبِيَاء بمثل ما خُتِمَت بِه سُورَة طَه بقوله تعالى: ﴿**ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ (1) مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ (2)**﴾(سُورَة الأنبياء، الآيتان: 01، 02) فذكَر أنَّ النَّاسَ غَافلُون عَن السَّاعَة والحِساب وإذَا سَمعُوا القُرآن لهَوا عَنه وأعرَضُوا[42]، وهَذا يدل التراتبية والتسلسل بين أجزَاء القرآن الكريم لتَأدِيَة رِسَالَة واحِدَة وهي الإسلَام.

✓ مناسبة الآيات لبعضها:

مِن ذَلِك مُناسَبَة قَوله تَعالى: ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (6)**﴾ (طه، الآية: 06) (**وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ**)؛ أي التُراب الندِي، "سوَاء قلنَا: إنّه آخر العالَم فمَا تحته العدَم المحض أم لا؟ فيكُون تحتَه النُور أو الحُوت أو غيرهما ... ولما كانَ الملكلا ينتظِم فِيه الانتِظام إلّا بإحاطَة العِلم ... قَال حثّا على مُراقبَته والإخلَاص لَه: ﴿**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ (طه، الآية: 07)، وهو مَا في الضمَائرمِمّا تخيلته الأفكَار ولم يبرز إلى الخَارِج ..." [43]، نلاحِظ أنّ هنَاك ترابُط شدِيد بين الآيتَين، كمَا أنّ هذَا الترابُط لا يظهر للقارِئ مِن الوهلَة الأولى، بَل للمتطلّع على تفَاسير الآيَة.

❖ **الابعاد الدلالية لمبدأ التشابه والتغريض:**

أشَرنَا فِيمَا سبَق إلى معيَارين مُهمَّين مِن معَايير الانسجَام، وهما مَبدَأ التشَابُه ومبدَأ التغرِيض إذ يؤدي كلّ منهمَا في الوُصول إلى المقَاصِد الصَحِيحَة للنّصُّوصكمَا يشاركان أيضا في انسِجَام معَاني النّص وتماسكه.

✓ **التشابُه:**

تضمَّنت السُّورَة الكريمَة –طـه– الكَثير مِن النمَاذج في المتشَابهَات يقول تعالى: ﴿**إِذْ رَأَىٰ نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى**﴾ (طه، الآية: 10)، فإذَا تمعنَّا في سُور القرآن نَجد مشَابهًا لَها في قولِه تعَالى: ﴿**إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ**﴾ (سُورَة النمل، الآية: 07).

ومثلُها أيضًا في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ**﴾ (سُورَة القصص، الآية: 29)[44]، نلاحِظ أنَّ الآيَات تشتَرك جميعًا في توجُه موسَى علَيه السَّلام إلى النَّار وطمعه وأهله

---

[42] يُنظَر: عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، دط، المكتب المصري الحديث، مصر، دت، ج:18، ص2677.

[43] البقاعي، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، ج5، ص10، بتصرف.

[44] الكرماني محمود بن حمزة بن نصر، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1406هـ-1986م، ص125.

بالإتيَان منهَا والانتفَاع منهَا، "لكنّه نقص في النَّمل ذكر رؤيَة النَّار، وأمر أهله بالَمكث، اكتفَاء بما تقدَّم، وزادَ في القَصص: قضَاء مُوسَى الأجَل المضرُوب وسَيره بأهله إلى مِصر، لأنَّ الشيء قد يجمل ثم يفصَّل، وقد يفصَّل ثم يجمَلوفي طه فُصِّل وأجمِل في النمل، ثم فُصِّل في القصَص وبالَغ فيه" [45]، يتضح لنا أنَّ هناك اختِلافا بينَها مِن حَيث الإجمَال والتفصِيل، إلَّا أنَّها تصُب في معنَى واحِد، وهو كمَا ذكرنَا توجُّه موسَى عليه السَّلام إلى النَّار طمعًا في الحُصول على جذوَة منهَا، وعلَيه فقَد أدى هذَا التشَابُه في تماسُك النُّصوص القُرآنية وتكامِلِها.

✓ **التغريض:**

لا بُد مِن الإشَارَة في بدايَة الأمر إلى أنَّ اسم السُّورَة توقِيفي أيضًا ولا اجتهَاد فِيه يقول " **السّيوطي**" (911)ﻫ في هذا السّياق: "وقد ثبت جمِيع أسمَاء السّوَر بالتوقِيف مِن الأحادِيث والآثَار؛ أي أنَّهَا مُسمَّاة باسم خاصّ بتوقِيف مِن النبي صلى الله عليه وسلّم ودَليل ذلِك مَا أخرجَه ابن أبي حاتِم عَن عكرمَة قال: كان المشرِكون يقولُون: سُورَة البقَرة وسُورَة العنكَبوت، يستهزِئون بِها، فنزَّل الله تعالى: ﴿**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ**﴾ (سُورَة الحجر الآية: 95)"[46]، وعلَيه فإذا كَان ترتِيب سور القُرآن توقيفي، واسم السُّورَة توقيفي، وترتيب الآيَات داخل السُّورَة توقيفي أيضًا فلا بدّ مِن أنَّ هنَاك شبَكة علاقَات بين اسم السُّورَة ومحاوِرها.

اشتهرَت سُورَة طه بهذَا الاسم إلّا أنّ هذَا لا يمنَع أنَّ لهَا أسمَاء أخرَى نذكُر منهَا: سُورَة الكلِيم [47]، وقد اختلَف المفسِّرون في معنَى "طَه" فمنهُم مَن قالَ أنَّها تعنِي يا رجُل بالسريَانيّة، وقال آخرُون أنَّهَا بالنبطِية، وفَريق آخر يرَى أنَّه اسم مِن أسمَاء الله الحُسنَى، ورأي آخَر يرَى أنَّه اسم السُّورَة ومفتَاح لهَا، وآخر على أنَّه اختصَار مِن كلام خصّ الله رسُوله بعِلمه، وغيرهم أنَّه حرُوف مقَطَّعة يدلّ كلّ مِنهَا على مَعنَى [48]. وعلى اختِلاف هذِه الآرَاء سنحَاول أن نتتَبَّع علاقَته بالمحَاور الّتي تضمنَتها السُّورَة الكرِيمَة.

واستَطعنَا أنْ نتوَصَّل بعد تَمعُّننَا في السُّورَة إلى سِتة مواضِيع* تضَمنتهَا السُّورَة الكَرِيمَة:

---

[45] نفسه، الصفحة نفسها.

[46] السّيوطي، السّيوطيجلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، ط 1، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق-سوريا، 1429ﻫ-2008م ص119، بتصرف.

[47] السخاوي علم الدّين علي بن محمد، جمال القراءة وكمال الإقراء، تح: علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة 1408ﻫ-1987م، ج1، ص37.

[48] الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تع: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دط، دار الكتب العلمية/ مؤسسة الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دت، ج3.ص393، بتصرف.

* موضوعات القرآن عند الشنقيطي (1373)ﻫ سبعة وهي: التوحيد، النبوة، الوعد، الوعيد، الميعاد، الأحكام، القصص.

- **الموضوع الأول:**

مِن قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ**﴾(الآية: 02)إلى قوله: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ (الآية: 08)، إذ تتضمَّن هذِه الآيات نفِي أنْ يكُون القُرآن هُو مصدَر شَقَاء، بَل هو تَذكِرة للعَالَمين تَنزِيلا مِن شَدِيد القِوَى ذا الأسمَاء الحسنَى، خَالِق السَّمَاوات والأرض ومَا بينهُمَا، الرَّحمَان على العَرش استَوى.

- **الموضوع الثاني:**

مِن قوله تعالى: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ** ﴾ (الآية: 09) إلى قوله تعالى: ﴿**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ(78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ**﴾ (الآية: 78-79) يذكُر الله سبحَانَه وتعَالى في هذِه الآيَات قِصَّة موسَى عليه السَّلام؛ ومَا أوتِي مِن معجِزات، وذهَابِه إلى فِرعَون -لعنه الله- لدَعوَته إلى الإيمَان بالله عزّ وجلّ والأحدَاث التي دارَت بينهُما يقُول ابن تَيمِيَّة رحمَه الله "... ثمَّ ذكَر قصَّة موسَى، ونِدَاء الله له، ومنَاجَاته إيَّاه، وتكلِيمه له، وقصّته مِن أبلغ أمر الرُسُل ..." [(49)]، إلى أنْ فازَ مُوسَى علَيه السَّلام في التَحدِي واسلَم معَه سَحَرة فرعَون ونجَا وقومَه مِن كَيد فرعَون وفي المقَابِل هلَك الأخِير ومَن اتَّبَعه.

- **الموضوع الثالث:**

مِن قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ**﴾(الآية: 80)، إلى قوله تعالى: ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾(الآية: 114)، تضَمَّنت هذِه الآي مَا جَرَى بعدَ نجَاة مُوسَى عليه السَّلام وقَومِه مِن فِرعَون مُتمثِّلا في قِصَّتِه مَع السَامِري الّذي فتنَهم بعد ذهَاب مُوسَى بعبَادَة العِجل، وكيف عَاتبَه مُوسَى لفعلِه وتَحرِيق عجلِه الّذي عدّه إلاه، ثُمّ يذكُر عزّ وجلّ جزَاء الكافِر يَوم القيامَة وجزَاء المحسِن ومصير كلاهُما مِن جِنس عمَلهمَا في الدُّنيَا.

- **الموضوع الرابع:**

مِن قوله تعَالى: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ(116)**﴾ (الآيتان: 115-116)إلى قوله تعالى : ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا**

[(49)] ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم تقي الدين، دقائق التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية)، تح: محمد السيد الجليند، دط، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، دت، ج: 3،ص342.

جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾(الآية: 123)، تتضَمَّن الآيَات قصَّة آدم عليه السَّلام مع الله، وغوايَة الشَّيطان لَه.

- **الموضوع الخامس:**

مِن قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾(الآية: 124)إلى خاتِمة السُّورَة بقوله تعالى : ﴿**قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ**﴾ (الآية: 135) يذكّر الله عزّ وجلّ بيوم القيَامَة وحَال الكافِر والمؤمِن والفارِق بينَهما، كما يوصي رسولَه مُحَمَّد صلى الله عليه وسلّم، بالصّلاة وأمر قومه بهَا.

يتبَيَّن لنَا مِن خِلَال هذَا العرْض، أنَّ هذِه المواضِيع لهَا علاقَة ببعضها كمَا لهَا صِلة باسم السُّورَة ولو أخذنَا بأيّ رأي مِن معنَاها، فإذا أخذنَا بمعنَاها "يا رجُل" فالمواضِيع الّتي تأتِي بَعدهَا كلّها خطَاب للرَّسُول صلى الله عليه وسلّم، وإذا أخذَنا برأي أنَّها حرُوف متقطِّعَة تحمِل مَعَاني مِن بينِها، طهر قلبك من الخوف، أو طوبى لمن اهتدى فبعدها يبين الله عزّ وجل في السورة أنَّ القرآن لَم ينزَّل للشقَاء وإنَّمَا قُرآن سعَادة وطمَأنينَة فالمواضِيع التي بعدَها كلّها تؤكِد ذلك وهكَذا يكُون التغرِيض في هذِه السُّورَة قد أدَى انسجَامًا بين محَاور السُّورَة واسمها كما أدَى هذا العنصُر إلى التشوِيق للقِراءة والفَهم.

نتائج البحث

ختامًا، نصِل مِن خلال مَا سبَق عرضُه،حَول موضوعِنا الموسُوم بـ: "التَّحلِيل الدَّلالي لسُورَة "طــه" في ضَوء المقَارَبَة اللّسانيّة النصّية"إلى جملَة مِن النتائِج نوجِزهَا فيمَا يلي:

- يُعدّ علم اللّغة النَّصِي عِلم غَربِي الأصل، فمِن اليَسير جِدّا تَطبِيق مبَادِئه وأسسِه على النّصُوص الغَربية، أو حتى النُّصُوص العرَبيَّة الّتي يُبدِعهَا أيّ كاتب أو شَاعِر، لكِن تطبِيق هذَا المنهج على القُرآن الكَريم دُون الاعتمَاد على علُوم ومناهِج أخرَى، يستحِيل استحَالة تامَّه، بل لابُد مِن الاستِناد في ذلِك إلى علُوم عربيَّة كثِيرة نذكُر مِن بينها عِلم التَّفسِير، وعِلم البلاغَة، وعِلم النَّحو وغيرهَا.
- تتَضمَّن سُورة طه مِن خِلال مبدَأ الاتسَاق، ومبدَأ الانسجَام، والأسَالِيب البلاغِية اتسَاقا وانسِجامًا تامّا، بين آيَاتها الكرِيمة وبَين نصُوص الآيَات، مقدّمة لنَا صورة مفصّلة، لجملَة مِن الأحدَاث الماضِية، والمستَقبليَّة، لا يملُّ القَارئ مِن قراءَتها فهي تحمل جُملَة مِن العِبر، والفَوائِد، والأحكام

الدّينية، في نسِيج متَّسق ومتَّزن شكلا ومَضمُونا، في تراتبية آيات الذكر الحكيم، لو جرى فيهَا تغيير طفِيف لتغيّر المعنى والمقصُود كلّه، وهذا دلِيل على أنّه كلام مِن عند الله عزّ وجلّ، وعلى صِدق الرّسالة مِن جهَة، وتفسِير عجز البَشر على مُمَاثلة نظم القُرآن مِن جهَة أخرَى.

- أبرزَت لنَا السُّورة الكريمة، الدَور المهمّ لكلّ مِن مبدأ المناسَبة ومبدَأ التشابُهفي تحقِيق الانسجَام، بين السُّورة الكريمَة والسُّور القرآنِية الأخرى، وبين آيات السُّورَة نفسها.
- لا يمكِننَا في أيّ حَال مِن الأحوَال، أنْ نعتَبر المنهَج مؤثِّرا في فَهم الخِطاب القُرآني على أنَّنَا لا نستَطيع الوُصُول إلى نتَائج جيّدة في تحلِيل نصّ قرآنِي بواسِطة منهج مَا بل لا بُدّ مِن أنْ نُخضِع المنَاهج في صُورة متكَاملة، بُغيَة الوصُول إلى المقَاصِد الحَقيقِيَّة للخِطاب القُرآنِي، مستَندِين إلى العُلوم العربيَّة السَّابق ذكرُها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، مصر، 2004م..
2. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم تقي الدين، دقائق التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية)، تح: محمد السيد الجليند، دط، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، دت، ج: 3.
3. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السّلام عبد الشافي محمد، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1422هـ-2001م، ج:04. بتصرف.
4. ابن منظورجمال الدّين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط 1، دار المعارف القاهرة، دت.
5. أبو السّعود محمد بن محمد العمادى، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، دت، ج: 6.
6. أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ط1، زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
7. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط7، عالم الكُتب، القاهرة، 1430هـ-2009م.
8. الأزهر الزناد, نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا, ط 1, المركز الثقافي العربي, بيروت, 1993.
9. الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبط: محمود شكري الالوسي، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-، دت، ج16.
10. البقاعي (برهانالدّين أبي الحسن ابراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م، ج1، ص 05. ومصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط3، دار القلم، دمشق، 1421هـ-2000م.
11. جوليا كريستفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال، الدّار البيضاء-المغرب، 1991م.
12. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ- 1998م.

13.الزركشي (بدر الدّين مُحَمَّد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دط، دار الحديث، القاهرة، 1427ھ-2006م، مج:1 .

14.زكريا علي الخضر، الأسرار البيانية في حذف المفعول به في سُورَة طه، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب الأردن، مج:11، العدد 1، 2014م.

15.الزّمخشري (محمود بن عمر)، الكشّاف(عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1427ھ-2006م، ج: 3.

16. الزّمخشريأبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمود باسل عيون السود، ط1دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت،1419ھ- 1998م، ج:01

17.السخاوي علم الدّين علي بن مُحَمَّد، جمال القراءة وكمال الإقراء، تح: علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة 1408ھ-1987م، ج1.

18.السّيوطي، جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، ط 1، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق- سوريا، 1429ھ-2008م ، بتصرف.

19.عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، دط، المكتب المصري الحديث، مصر، دت، ج:18.

20.عزة شبل مُحَمَّد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1430ھ-2009م

21.الكرماني محمود بن حمزة بن نصر، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1406ھ-1986م.

22.ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1419ھ- 1998م.

23.الماوردي (أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تع: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دط، دار الكتب العلمية/ مؤسسة الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دت، ج3.

24.مُحَمَّدخطابي، لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991ھ،

25.محمود عبد الكريم أحمد حسن، تفسير سُورَة طه (تفسيرا موضوعيا).

26.نعمان بوقرة، المصطلَحات الأساسِية في لسانيَّات النَّصّ وتحليل الخِطَاب (دِراسَة مُعجميَّة)، ط 1، جدارا للكتاب العالمي/ عالم الكتب الحديث، عمان - الأردن، 1429 ھ-2009م.

27.يسري نوفل، المعايير النصّية في السُّور القرآنية (دراسة تطبيقيّة مقارنة)، ط1، دار النابغة، القاهرة–مصر، 1436ه–2014م،

1. المراجع الأجنبية:

2. Robert De Beaugrande &Dressler: Introduction to txet linguistics

3. M.A.K. Halliday and R. Hasan . cohesion in English

المقالات العلمية:

1. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، شبكة الألوكة، 2015م. WWW.ALUKAT.NET

2. زينب عبد اللطيف كردي، ضوابط البحث العلمي في بلاغة القرآن الكريم، ندوة مناهج البحث في بلاغة القرآن الكريم جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، كلية اللّغة العربيَّة، السعودية، ج1.

3. عبد الرحمان بودرع، في لسانيَّات النّصّ وتحليل الخطاب (نحو قراءة لسانيّة في البناء النصّي للقرآن الكريم)، المؤتمر الدولي: تطوير الدّراساتالقرآنية، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه،المملكة العربية السعودية 1434/4/6ه–2013/2/16م.